احلام ومتارح وغواء ثور عجوز

نصوص شعر

حامد أود



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : أحلام ومتارح وعواء ثور عجوز

المـــــؤلف : حامد أود

رقـم الإيداع :

الطبعة الأولى 2018



الإهداء

إلى ذكرى أمى الطيبة الحنـون،- الشـجرة التـي زبلـت خيـرا – وقلبها الكبير الذى وسع كل من عرفت،و كل أمٍّ لـم تسـتطيع أن تبكى وليدها فى لحظة تسربله بالحب البليد،ولا يعرفن قبـره كـى يتسلين بمجده.

إلى زوج روحى فاطم ، وأحبتى الصغار مريم وماهر ومجتبـى ، الذين هزمونى واقفا.

حامد أود قاضى محمود

وشكرا لكم.

المحتويات

أحلام ومتارح وغواء

ثور عجوز

الآلام والدموع تجمعنا

أمرايكا توم مسمعكا تواووم(*)

أمريكا وموزيكا ،

أمريكا تووم جيرى،

أمريكا عشق لا يندب،

ثم يفرقنا الخنجر ونوع عميق من الجهل،

نعرف كيف نبتلع الالم ، ولا نعرف كيف نشكوا من الألم،

الالم يحفر جحورا تندس فيها جلودنا وتعدد قبائلنا.

تتمرمق فيها انوف احفادنا،

وقلوبنا تنداس تحت البصر ،

وتحت المطر، وتحت السهر، وتحت اقدامنا الجافة نفسها ،

فلمن نكيل اللعنات وهى تكبر مثل حكاية الغول،

أنينَها خريرْ اذ أوغلتَ الايام تتأرجح بعنف،

فقلنا فيض من زبد، تَزوهُ الرياح قبل ان يجف،

ان يأتيني الحب متأخر بهذا العمد، لا اقبل!!

أن تنام تحت القمر ،فيض من ضجر، لن أنسى!!

(*) امرايكا توم مسمعكا تواووم : مدخل بلغة التغريت بحروف عربية، مسكيت: و هي البعوض.

مثل الخرائط التى خطها الرجل الأبيض ،

إذا كانت الملائكة بيضاء، حتما جلدى لا ينتمى للسماء،

وحتى أظافرى لن ترقص مثل حدوة الحصان،

فالألم مصير نفترشه كالموسيقى ،

وكلُّ هراواتِ التي تسمرنا في صلبان الوطن بدعة،

الألم مثل المأساة أو مثل الرايات قد يُرفع، لكن لن يُسمع!!

ينمو متدرجا ثم يصدا لتحمله ظهورنا الملوثة،

الألم يتوالد مثل الضفادع مثل / المسكيتو/ يرن ويتكور كالسفرجل،

مثل الجوع ،اما تعده امتحانا لمغفرة ثم تفطر على بصلة،

او تتشبث به لكى يَنخرُ فيك اكثر،

والجراح له صور فاقعة ،وصور أيضا باهتة ، وصور هي كالا صور، يلتصق بكثره كالغبار،

وكالجماهير حين يطاردها الذئب تفر،

من لا يعرف الالم يخاله كالعار،

من لا يعرف الالم يخاله كالمحار،

من لا يعرف الالم يخال انه الجرب او الانتحاب بلاسبب، او سلسلة من زهرة البتولا،

تناسى الالم والألوان واغدو مثل الجبان راكضا عاريا،

او كن غبيا مات حنينا ،او تلذذ بموعداً في ذاكره هـشّة

سَحقة مسحوقا،

لا أتلمَّسُ موعدا فتطفىء حلم الفجر،

كن غبيا فلن ترى التفككَ والتراجع والانهيار،

فكبريائيَ بالرثاءْ،

الرمال والمحارْ والاختيار، ثم تنحى، ولستُ تُبعا لكذبة الاولين،

النهار والزبدْ،

المزمارْ والأشعارْ،

وللتيّارْ واقفاً بلا مكانْ،

اسعيد ام شقى؟

أتنزه في ذاكرتي واشلاء بكارتى،

وسيكون بيننا وبين الاميرة ،سبع صحارى وثلاث بحار وشجوناً غامضة،

حتما سيشاركنا هذا الالم والكبت،

لينفخ بطنه عشباً وأصدافاً وأمواها،

فان من التسكع ما يفرك اعضائى الداخلية ،

فلن اتاسف!!كما الذباب وكثرته ،

أكذوبة الوطن الذى نصنعه ،

بين فراغات الأشياء،

يتعطَّن الأزقة وباعةِ الخبزِ المغشوش،

الليل والنهار ودوار الشمس،

مثلى يقلب وجهه،

لا يرى غير الطيور المهاجرة جهرا،

حيارى بين الموتى والاحياء،

لا غير الموت في البحر والصحراء،

لا يرى مثلى،

لا يسمع منى،

من اختار الصمت ثم يبكى ،

هو اضحوكة مشوقة في طاولة مقهى لندنى،

حتى انه لا يُقَدر ضجرى ولا يُقدر فرحى،

امَجُ الدم في فوك فَتُنخعُ لتنبح اكثر،

ايها المُتسبع بين الاحياء الاموات ،

كُن اكثر تخشبا او اكثر انتشاء، فلن تُهمنى.

نفيت مرتين.. فى قفص صدرى حينا ،وفى المنافى مرة ثانية

و صراع ضارٍ فيمن قتل الحلم،

ومعنى الظهور والمتاهات والمرايا والاقنعة،

يبدا صراع في رومنتيكية تدعو للتثاؤب،

الحلى الجوفاء والمنفى المتدحرج،

اننا نتقاسم المنفى،

مهلا ان الألم والدموع تجمعنا.

المجهول

-28 نوفمبر1994– ليلا

كلما أراد أن يكون حرا تدحرج في الحفر او امسى ضحية لغباء يجرجر أسمال جمع غفير،

لا تصنع الحب لقوم لا يفقهون،

عشعش بهم ماض ،وتعشعش انت والضجر،

لكنه ما عاد مثل حثالة البشر،

واشعر أنى بلغتُ مثلكم قمة الألم.

أوَّهْ،..

أحقَّاً الموت ألم متفسخ لمن تبقى،

وذاكرة تَتَوتَرُ بين الحنينِ القادم.

فعندما دَلُوها على الطريقِ،

كانت طفلةً لم تبَلغَ بَعد التعبير،

يسألُونها عن صورتِهِ ،

وكيف مضى في كبوته؟،

كانت فارغة تتمتم.....

وتتساءل،.....

....

ويَحكُون أنهُ كان شلالاً مُكتئِبا قبل حضورها التام،

ويحكون أنهُ كانَ ،

مثل الأريج الباهت ومثل الدخان،

وكانَ،.. وكان يحاول أن يتنفس، ويتلذذ...

وانهُ عَرِفَ الحبّ،

ولم يَعرفَ أن يبتلعَ شوقه المبتل..

وانهُ عَبدَ الأشعارَ القديمة ،

وأوراق الشتاء تتساقط تِلو الأخرى ،

ولأنه غَبيا ، مثقلُ بالنعاسِ،

لم ينحني حتى للأشياء الساذجة،

انه يهرب من نتفِ زمنٍ مجهول / مَذبُوح.

مرة ذهبَ الى ارض البنادق،

ومرة حِينَ انتهى المخاضَ الى جبل لم يتأكد صَعُودِه الجمعي،

بل استشف وعدُ الخرافة فى(أليس)،

انه يُثيرُ غبارالتهكم،

يقولون انه اراد تنازلا ممزقا ،

للحبّ نفسه،

للبقاءَ نَفسهِ،

للانتحارَ مثلهِ،

مُعجزة للمظاهر والصور والفصول،

علهُ كان يَشتهى امرأة جديدة ،

آو البحر ،

لم يِراودْ الانعدام،

لكنه مُرغما ليفضحَ شهيقه،

ولينفَضَ من وهمِ الخنوع.

صَرحوا لها انهُ أُغتيل آلاف المرات،

ويَحتَضِرُ بشفافيته القصوى،

لكنهم اعترفوا:

أن لهٌ حِفنَة من الضوء،

رغم رَدسِ الأقدار؛

كما أراد له الحب،

فى قلبه هَينَمة النسيم وبلادة السلاحف.

قالوا :

منذُ مَجِيئُك باكرا ،

أنت تبكين كشعره،

وتكذبين علينا كالشعر ،

بل أنت وحيدة كالقمر الأزرق فى شفتيك،

فعندما يَسقطُ،

يسقط كالثلج فى المشهد الأخير ؛

وسيقول الجمع أنهم عرفوه فقط بالأمس،

أنه لنْ يتلاشَى...

كان كالدمى تتحرك- بفعل مكانها،

أو كالظل عند المغيب..

محاولة لبرهنة التراجيديا ... والحلم المنزلق

2000 /4 /1

دَلفتُ الى الدنيا وفى كفى شارة مُتَهتِكة ،

وفى قدمى صرخة الانطلاق المجهول.

قالوا: تَوعد لنا،

عِد إلينا نَمحٌو عنك القوافي ،

ونَسمح لكَ بالحلم ،يقطرُ العرق المتلعثم،

وجِلدُكَ لا يعرف أين المُخاض،

فصلى لنا مثل قَصِيدُنا المَغمُومِ فى الوحل.

ولكنى قادم ،

وحِينَ أَتِمَ صَعود العاصفة الى شرفات السماء،

ثم التقينا فى مواعيدِ الطريق ،

هلل الذابح وخر المذبوح،

ثم صرخ ،ها قد انتهى السفر ؟فخسئا عليكم ،

تَتَراجَعون كبولِ البعير؛حينَ سرقتموني خِلسَة، او برأة ؟

خِسئا ،تَجرجرون أسمال القدامى مِنكُم ، كأن الحلم لم يَكُن .

كان بالأمس،

وكان يا ما كان...

وكُنا مثل نِهدين ،

نشتهى الرضاعة لأفواه تَنمُو بَريئة تَحتَ ما سَنزَرِعُ من مَصَابيح المطر .

كنا فى الطريق وجها مثلَ البياض الناصع ،

نُؤمِن بالتناسخ المتحجر،

يَجمَعُنا الغياب والحضور ،

التناجي والتناغم،

والصوت والصمت ،

بل كنا نشطحُ بالخيال كلما دنى الآخر بعدا.

آوه...

شر البلية ما يضحك،

ليت اليومَ اكتبُ وصيتي الأخيرة،

بان تضمني إمراةٌ أعشَقُها ،

تضمنى وشعرها الطويلِ ،

طويلا جدا ،

ثم أنام ...

وصيتى أن أُدفنَ فى ضريحٍ واسعٍ ،

تُحيط به النخيل الباسطة أذرعتها للمطر،

يُلاعب الأطفال بذكرى،

ويطرقه العشاق ليلا تحت القمر،

حتى لا تكون الساحةُ مقفرةٌ من الاحلام.

له عشر من الاجوبة،

متى سأصحو متطاولا،

متى تلتبسنى الغيرة فى اصابعى تنهمر مدرارا،

ونجمعُ يوما رحيقَ الفرحْ وأصباغه المترامية التوالد.

وثمّتَ أضواءٌ وتهاليلُ تَتَجمعُ فى حديقةِ اختارتها الطيور العائدة.

فهذا زماني فعدْ ،

خريرا وهديرا يا زمان..

لم أتوقع القصة 982

لم أكن أتوقع انى اصغر وانى اغبى من الفاجعة!!

لم أتخيل ان هناك من هو اغبى منى!!

قد تم حشوى منذ الصغر مثل الدجاج التركى،

لم افهم ان كمية من الفقراء هناك ،اصفى والمع من حجارة الزمرد،

ترتجف تحت الرعب تستكين الى رعب مزين،

رعب منذ ان فجرته وسواس وشبق الصحراء،

لازال يسكن تحت أعمدة المساجد الكنائش والمعابد، فردوس غيبى،

اَلم اقل ، ان هناك جمع غفير كالصلاحف ادعى انه المختار،

ومشى تحت خيمة سوداء ،

ويتفرج على دم مسفوح،

بينما ينام ليأكل ويصحو ليأكل،

ويبكى ويضحك ويتفرج على فضلاته،

ثم يمضى مصاحبا ترهات أحلامه التي لا تنتصر،

انى برئ من خطة ، اوروا وجلجامش(*)،

بل انا الضحية والفاجعة،

(*) اوروا وجلجامش: أسطورة من سومر الأكدية.

و الطهر والعهر معا،

انى ملئ بلعنات الاقدمين من رعاة المعيز،

ملئ بكل الغبار المتكدس في اضلاعى،

متهالك مبعثر مثل ورق الشجر ،في الشتاء الأزرق،

متهتك العواطف ،

متعدد الصراع الخنوع وجلدى مثل السفرجل ،

فهل سأظل اعبد حجر ، بجفنين مسدودين بفعل رمل عاصف من الصحراء؟

سأنام والفجر صحوا يمتطى الندى!

ولكنى......

وسأظل اموت رويدا،

ثم رويدا ورويدا ،فتتلاشى الحكاية القديمة في النهايات الجديدة؟.

تكذيب سبع قصائد حب

2000/4/22

ولفيروز أغنية عَتَقتهَا فى جراحي ،

وما جرحى العتيق ،الا عطش متفسخ،

يأبى ترقيع قناع للخيال،

والخيال كالبحر امتداد مسطح قائم،

وهنا الحقيقة ،

والحقيقة انحسار بارد،

فكيف يعيش قلبي ،

وكيف يعشق هلاما،

بين الحقيقة والخيال .

حب:

أن تحبّ امرأة – حقا- أن تكون لك للوهلة الأولى،

ثم يصمت حسك كالزنجبيل،

شيئا واحد تستطيع أن تحفظه المرأة ،

أن تؤمنها قلبك الجريح.

قبر:

الحب حديقة عامة ،

أو مثل القطار يغادر كل المحطات،

فمن بين مطامير الزهور،

لا مست قبري ،

وجدته خاليا من ظلى المشاكس ،

باردا كالصقيع،

ولونه كان خاليا من كل ما يشير الى.

ووجدت قبورا،

لكن لن تكن مثل قبرى عارية ،

فمذابحك كثيرة ،

وكثيرة ،

ملفوفة ،مفتوحة كالحجر.

معبد:

في جنان الحب والتمزق،

و معبدنا الجاهلي يملاه الدخان ،

هذه الذى اخترناه دون توجس،

وتوعدنا انه اتٍ،

طمست الرمال والرياح نبوءاته،

فكفى للطقوس وتراتيل الأسفار،

سأسبر أوتنة قلبك ،

هل هناك قلب ؟

ومفاتيح للحب؟

ابحث فيه عن صورتي أو شبيهي،

أو علها ترقد جثة بيضاء مثل كل عار.

أطفال:

لعبتُ كالأطفال، وصدقتُ كالكبار،

ثم تَلَفْتُ نحو جميع الجهات ،

تاهت كل المسافات،

ثم غديمثل سجين يعدد ،

شبرا شبرا زنزانته ،

لم أتمالك فليسمعها الشهود،

هل الحب كالخجل الوئيد ومثل النهار الكذوب؟

ومثل المطر الشحيح ...؟ ساقول لا ادرى!

الصمت:

وكيلا اختزن دمى فاسدا على الشرفات الهشة،

مددت أصابع مطلية بنخاعى يندح منها عرق نتن،

لا.. ليس أنت ،

ولست أنا ...،

وبدأت أمضغ خجلي المبحوح،

لأنني تركت سيدة كريمة ،

كانت تحلم بى من أجل عينيها،

ومن أجل فردوسي ،

ان من له مثل جمجمتي لا يعاقر الحب ،

وسيدرك ،

أن الحب مجاملة ،

وان الفضيحة المجلجلة أحلى من عَلكِ الصَمت ،

ومن دوائر الشظايا.

تفاحة:

من لم يحب امرأة خالصة،

كأنه بدون شمع أو شلال،

أو انه خارج القصائد والخرائط ،

فتدفقي يا تفاحة آدم المفبركة.

الحب والضجرُ

شيئان يصنع منى أكثر لهفة،

أكثر تشظيا ونبطاحا ،

اكثر ارتباكا ، بل اكثر برودة من صقيع الشمال،

اكثر خطرا على نجاستى وعهرى وبراتى،

هل هو دجرى وبلادتى؟؟ ام تعفن عشقى؟

الحب والضجر سفينتان ملتهبتانتسكنان جوف اخرق.

الحب خطر على كل من يراه، او من يسمع به في التلفاز،

فقال البسطاء قد ضحى فاصلبوه،

وقيدوه فلن يرزق بيتيم او صلاة متعامدة،

وكما الاله ليس له رادار او بلوتوث ،

فان الحب خطيئة ، والضجر خطيئة،

ودليلى كلما تحسست انامل ،وجدت ضعفها وجدت تنملها،

فلا ابالى،

كلما ناديت سمعت عقما لا يشبه العصافير،

كلما جمعت الصور، تناثرت المرايا لتعكسها،

كلما تثائبت صنعت زفيرا من تراب وشهيقا من رماد،

الحب عذاب والضجر عذاب،

كلاهما اما في الجنة ام في النار،

كما تخيل الاقدمون،

جربت الاول فصنع الاخر،

حراب القبيلة تطاردنى،

اسمال الماضى تخنقنى،

اشعار الحياة تلهبنى،

وصراط من نار يشتعل فى قميصى الملون الملعون.

الحب والضجر،

ثم الضجر والحب توالى وتوازى، وتعازى،

كيف اصنع ما لا يُصنع؟

كيف اجمع ما لا يُجمع؟

كيف ثم كيف يولد حبا؟ اذا عقر واقفا مثل طائر البطريك لم يلد ولم يولد الا في كومة برد .

لانتهاز الانسلاخ

2010/10/15

تيه الاصابع:

أصابعُ رخوة،

أصابعُ تَرتَجفُ،

أصابع تتنمل/ تَتَنمر،

هذا الحلم المنكفئ يحوم حول خيط رفيع من (الدبلان) (*)،

حتما انه حبل مشنقة ،ان لم يكن المستحيل،

اليس علينا حتى ان نغزل خيطا ساطعا،

وخيط شفاف ، خيط رقيق لحلمنا الباذخ،

انه نسيج من خيال قديم،

نراهن به القلب الجريح على عشق عتيق،

نقارب بين الأشياء والأشياء،

ويفلت من بين الاصابع الرخوة بقطرات الندى سراب التيه،

فى الماضى نهرب،

ويهرب نحونا القادم،

(*) نسيج قطنى.

وتهرب الاحلام لكى نلتقى فى واد تحفه صخور سوداء عالية،

ونتأكد انه سجنا شيدناه بأيدينا ذات الاصبع الرخو.

قصة الساقطين:

والى حين يَدفعُنا اللهيب،

يمزقنا النحيب ونفر متسكعون من الانزلاق المتراكم،

من البلاهة الموغلة ترتاد مقاهى الارضاء ،هائمون،

انهم الانتهاز والانسلاخ،

يقرؤون التورات خمسون عام من الوحم،

ويملاون أصابعنا بلادة ،

يخضبون أصابعهم بالهشاشة،

منهم مسكون بالنبش عن العاطفى،

وماض وحاضر لا يليق،

عاشوا ثلاث عصور/ عواطف الغفلة ثم تبدد الزفة / ثم استطابوا المنفى،

(فهل من سبيل لإيقاف هذا التردى المهلك ؟؟؟)(*)

نعم نرفض الابتلاع من صدا مما يمضغون.

(*) تساؤل ابن الغيور ازاز.

عادة الأصابع:

نحاول طلاء اظافرنا بماء الورد،

وبلاؤنا اننا طيبون،

اننا مسالمون،

اننا قاعدون،

اننا هائمون منفتحون،

نصارع صم بكم والساقطون،لأننا خادعون لا مقتنعون

ثم نتعالى، او ننسجم،

لا شراكة ان لم تشكرون ،ان لم تصرخون،

ثم نتذكر انها براقش تتلذذ «باليوثانيزيا»(*) ،

فى هذا الوحل المبهم بالرومانسية المفرطة.

دوما ينسل التساؤل الأجوف من بين اصبعنا الرخوة،

لِمَا تتكئُ سلالة الأحلام فى قبوٍ سحيق ،

فرحة الحياة وهى تملا جنبات كل دار،

او كتل النجوم المتلالاة والسكينة المصنعة،

يهتز الحضور فى الهواء كدقدقة خنجر،

او العسل المملح بالزنجبيل.

(*) القتل بدافع الرحمة.

السفر والأصابع:

ايها المسافر فى ضوء القمر،

ادى صلاتك الخافته، لان الالهة نائمة،

فمن ينكرون لا يتذكرون،

من ينامون لا يصحون الا فى الخرق،

من يصحو لا يندم،

من استسلم يلتهمه الغبن،

من يتفرج لن ينجو من ذبحة الضمير،

من جرجر قافية هاربة حتما انه براء من وسوسة المرايا.

الجديد فى الأصابع:

صحيح ان اديس قبلتنا القادمة،؟؟

نزرع نبتا يقبل الانكشاف،

وحى يامه العصر، ربما الى حين،

وتعود الحقيقة.....؟نبحث عن وطن،

اغطى جسدى من الطين،لانه عصارة الطين والسمك،

والحقيقة ان تعرف الفرق ان تحيا او ان تموت،

ان عرفنا ما يجمعنا صدقا،

ان غدونا ومساؤنا صبح،

ان غفونا وليلنا ليل،

سنعلن عرنا ،والنحاس والمسك واللبان،

وسنزرع خطانا الى الخلف،

غابة ترويها الفصول ويوقظها الشياطين،

ونشترى لاصابعنا المشد.

حلم ومتاهة

2001/3/5

فى الماضي،

كنا نجمعُ دموعِ النساءِ فى مناديل زرقاء،

ونَضَعها فى صُرةٍ واحدةْ،

حتى لا تَدخِلها الرياح،

أنها محاولةٌ جَريئة،

هل نسِميه توددًا بالأمل،؟

كصحاب عابر، كموسيقى هادئة، ونشوة على شفاه زهرة،

هل نسِميه توددًا بالأمل،

عندما أشرق الشراعْ،

وتَفتَحتْ أشداقنا لهـوًا،

ثَمّ أقَطَبتْ حواجبنا،

ثم انهارت الجفون.

أهذا الذى كان ،إثر مُضاجعةِ ولهاثِ طويلْ!،

بلى،

سأكتبُ أن الكَبت – استهتارا –احتراقَ الشمول خِصيانا،

ثم بدانا نكتب خجلا، ألهه تعددنا،

ونُفسُر الاسماءَ بالخيول والبغال،

وحبالنا الممتدة من الأوتنة

تتقطعُ الى النهاياتْ،

ونتساءل؟

ليس هناك قانون للجاذبية الانثوى،

وماذا بعد ارساء السفن؟

او مراودة الواقع؟،

سنظل نسميه توددا للامل؟!!

اما جوادى الأغبر المنسٌّى،

يَعدُو الى الخلفِ فى هذه اللحظةِ على الاقلْ،

كما فى الماضى الذى تَهَاوَى،

للحلمْ الذى يجرجرُ اصابعهِ النحيلة حتى الان،

وامسى صرخة بطل غير مُعتبر،

ربما يتسكعُ الى حين،

وترحل الازمنة.

قالوا: لنبدأ المُعاكسة، واحتراق الشمول،

لان اجمل ما فى الحياة بناء حلم جديد،

وان أجمل ما فينا تمسُكنا الأبلهْ بالحلم العارى،

الحلم الخاوي من شعاع القادم،

هذا الذى نختاره دوما للهروب.

كل شئى يتهاوى كما يقولون،

توددا للامل؟!!

الا حلمى الباذخ يتلوى ألمًا ولا يتخلى عنى،

انفضهُ فيملا عيونى،

الفظهُ فيتلصصُ الى انفاسى،

يلتصقُ بى كعارْ،

ينمو كفقاعة الصابون ولا أرى احدْ،

غير انى اتفرج على الشارع الكبير بسكارى،

الى الهستيريا وبعض المجون،

والذى اعرفه انهم لا يرونني،

وكثيرون قالوا،

انه المنفى،

ليس لنا فيه بعد الان كوخ

او طين

او حطب

او ذكريات، او روايات الخجل

او قالوا:

اعتباطا انه من الماضى،

او سَمَوهُ- تجاوزا- انه الظّلْ،

لكنى اشرب هذا النهر المغلوط حتى الثمالة،

ليتنى اضع لكل شئ نهاية،

وعندما اصنع جبلا او اكتب البداية،

او تغزوني نزوة الخراب،

ساقول: كنا لا ندركُ ما نفعل، لندركَ ما نريْد،

سنتأمل تلاشى الالوان، ممددين على طاولة من الأبنوس،

لنكشف ،خلسة، حزن دفين بين ردفي امرأة،

تمنت لو لا فعلت أصلا،

تتفجر بلغات غجرية،

تستطيل مثل بيروت،

او تستأنس الانصياع،

ونرسم فيها الجغرافيا،

وها نحن ، اذ نحن ننسى انعكاس صورنا الحقيقية،

حتى فى لحظة حبنا للاطفال.

كل شئ الى التراب،

ومن التراب،

الصفيح من تراب،

الشجر، الدم، البترول من تراب،

وادم من تراب،

لكن الوطن ليس من تراب،

فهل للأحلام فضاء أُخـَرْ،

فى سرِ الهواءِ والنارِ؟

حقيقة ،ان الحلم كالهواء،

متى تستنشقه بقوة َرفْرفَتْ رائتيكَ ارتعاشا..

متى تستنشقه بقوة َرفْرفَتْ رائتيكَ ارتعاشا..

مناظرة بين اثنان ....

المتحدث الأول

اذا رغبت ان تكون غبيا!!

فختار الا تنسى ،

واركب مثلى حبا تائها لا يلتئم.

اذا احببت ان تكون سمجا فجا،

فلا تختار نخلا وعسلا مغشوشا.

اذا ماتت الفكرة بين يديك فاغسلها بماء بارد،

فالماضى قد يتتكرر ، قد يتدحرج ، قد يتشقق احيانا ،

فكم نقتات من قيح وصديد.

الاول جازما

اما ان تكون سلطانا او اميرا او حمارا،

تفسر الدين والارهاب معا،

او ترافق وتراقص الازقة، فى العمل والخفاء ما يحلوا للعوام.

فامتهن الصراخ والبكاء الكاذب وابتنى ضريحا فسيحا،

فى جمعة خضراء تكذب على الرب والبشر،

او ادلق بين يديك الفقاقيع والفضة،

كى تشتهى رضاعة السيدة الكبيرة،

وتاليف حكايات من التلمود،

ومن ابو كليب وابو جعفر المنصور.

الثانى مشككا

فمن لم يمت بالسكين مات بقليل من الورد والخمر، نسيا منسيا ،

وكما الاكاذيب الجافة تتكوم بين ثنايا الحفر ،

او تنجرف مع النهر،

فتاتى امثالها اخر غيلة،

فكم لنا ندعو السديم،

وكم لنا نتلوى من الجلد ،

وتنشرح من رجم القردة،

ومن يوم معاوية السفيهان ومثل شهريار،

الاول حالما

فهذا الربيع كانت تسكنه البهاء فسقط من سقط،

وهذا الربيع تحوم حوله الفراشات والشكوك، فكم من تسلق،

هذا الربيع ربما حلم كاذب،

هذا الربيع قد تسرقه العمائم،

هذا الربيع ربما بداية للخراب الأخير،

حتى صار بلا امل ،بلا رغيف غير ذى بكاء او عويل،

حين يهترئ القلب ، المذاب أصلا،

وحين المتساقطون يحاولون الصعود ،

ثم يسقطون تواليا،

ويملؤون الكؤس واستنبات السموم ،

ويهشمون الواجهات عمدا.

الثانى اسفا

وحتى الوطن يخجل من ظلى،

فلابد لنا السؤال

ثم التكهن لما اجتمع الوجهين قبحا ،

انها نفس فصيل طائر / الكي كى/ ،

اذا اردت ان تكون عبسا ،

وتتلو الترهات،

وتلبس الحقيقة الملونة،

ثم تخترق الجفاء الاجوف دون تراخى ،

مرر بين اصابعك مسبحة طويلة ، وارهن براءة بلا دهشة ،اقول ان الاتى هو الانعدام ،

هو صليل الترف الكاذب بمفاتيح السحر،

وهلوسات الغبن الأسود، والحب الأسود، والكره الأسود،

ام هو سذاحة التناسى ،

فكيف للخصى حظ التلاقح مرتين.

الثانى متشجعا

او قل انى لن انسى ،

وانى لن ا بتل للابد،

فحين تشد المئزر،

او حين تستلقى على مرج اخضر ،

ستعلم ان الابتسامة لن تكفى،

والسماء اكثر عمقا واتساع ،

وستعلم حقا ان الابتسامة لن تكفى للمجاملات او التقاط الفراشات،

وقل صدقا ما حارنى الا الجهل المركب،

فمتى ما نثرت الورد ،

ستجد عصير النرجس والقرنفل والياسمين مرتبط بالشجر،

وحين تعلم ان الابتسامة لن تكفى، فان الفراشات ستلتحق بالنحل والخنافس المزكرشة ،

وتلتحم بالقطيع حتى لو اضطرت لتُطحن تحت الحوافر،

وتداعب كل الخيارات والامكنة ،

لان الامكنة لن تموت ،

والموت للبشر،

يوم الكل يحشرون بفعل الاولين،

فلما تخاف من الحق الان؟!،

ولما ترغب في حب وسلام؟

يتقيأ القعقاع بالقادسية دحضا / نحمل الوطن وجعا،

ثمة ضحك مكتوم، ومرارة بعمق الضحية تئن،

فاصدر فتوى مجانية للمغازي للمغاني،

تنسى الجوارى ،والديمقراطية وحقوق الإنس، ثم احمل الوطن وجعا ،لان الفراشـات تمـوت دوما دون اسف.

اختزال مثقف نتف ريشه

مربع اول ،التشكيك:

تساؤل:هل أنا صورتى ،

أفكرُ أن أنزعُ الإطار بعيدا،

نقاوة تزجُ بى الى ما لا نعلم،

إقصاء الحاضر،

صلابةَ،

هشاشةَ،

عسل،

رخاوة.

-لا أعرف الشعر!!

مربع ثان/ تبرير:

ولكن للإمتدادِ والطقوس،

أنسلخُ عن الوضُوح حتى الغموض..

مشحون ،متوتر، بل نَزق،

بين الحياد الزمنى والعاطفة،

شعرا، اونثرا ولست هياج ثور..

المتحدث الرسمى:

توازن النصف الاخرسيكمل الحضور ، ولست سياسة.. لكن!!

اجرب أبواب الملاعب،

خارج المقهى والرصيف وكسلى الداخلى،

اجرب السرقة،

اختطاف الذات من الغول،

اركض خيوال لغتى من الكبوات- محاولة لموقع آخر..

بل مستوى البراءة / من الطغيان والموعظة.

مخاض من دم وعمر،

مزيجا من الحلم العظيم آنئذ،

مثل الحارات المدللة ، رفعت حجر،

تعرى حصانة الجلاد، يهجوني بالزندقة،

تلوث الضمير ،

مربع رابع / الهوية:

انه فعل تربوى/ تأسيس واقعى،

:الهوية،

الجسد،

الوجود بوضوح.. انا فقط انسان.

مربع خامس/ العرف:

.... تبدل الان كثيرا،

.... خليط من تراكم، مزيج من تلاقح ،مزيد بالغيب والغياب

مربع سادس / الحب :

إرهاب، تسول، وقراءة الاستلاب (عقدة الذنب)،

ملكية الأقوياء،

بُحر يعوم فيه أصحاب اللحى،

يصنعون فيه ....

مثل المال، كفاءة ،تفوق،.. وتأديب الصغار،

لا فرق بين الإرهاب والمقاومة،

مصادرة الوطن، مصادرة الصورة،

الغرب مختبئ فى زى الضحية/ الجلاد..

كلاسيكية ذاتية:

لم صنع لحياتى كما اليوم،

شفافية ونوم عميق،

انى اذوب في اطمئنان،

غليان تعبيرى، يتشظى أول كل شئى فينا،

لهاث دون اعتراف بالأول،

«ألم أقل هذا الحجر»

فلما نستعير الذاكرة، خلف الركام ،

وقد ياتى.. اللحظة،

ونكتب قصيدتنا الساخنة..

أحاول أن أطور نفسى ، صفاء اكثر..

شفافية ذائقة،

اتحاد الداخل ونقيضه.

وقد ارتد:

شعرا أو خيبة،

نحو منحنى جسرٍ، من ارض صلبة،

بلورة كلاسيكى «الأنا»

وألا يقع فى الأسر مرة اخرى..

ولكن الألم البسيط، لا يهم ،يحمل البطل دوما نشيده،

داخل القوس/ خارج المشهد:

داخل بيت/ ثوم/ ماعز/ ومفاتيح، يسكن الدرويش...

صورتك

1999-7-28

جِئتُكِ نَرجسياً شَفَافاً،

عند الجموع المتهافتة،

وكانت تلك البداية فى تسلسل السطور،

وكي أكون أكثر صراحةً وتذبذباً،

لم افهم معنى الغد الطّالع،

او كيف يَلجُّ الثاني فى تلهّفٌ آخرٌ،

وكانت صورتك الحُبلى ،

هُلامِية ،

هُلامِية فى قلبى ،

تَتَطايرُ كَشظَايا فِنجَانٍ مَكسور .

لكنهم جَمَعُونى بهم مثل الحقيبة،

وانهم واحد فى شاكلة اثنين،

وكانوا من البلاهة يَنسونْ القادمْ،

وصِرتُ أُفرقُ بين الماضى والاتى ،

ونزوة الحاضر،

وامتطيت صُورتك مُجددا،

أحملُ كلّ سِيوُفِ القبائل ،

العِربِيد، والصنديد،

ويسقطُ الشهيد ،

يسقطُ الثانى عبر البوابات القادمة،

فى سجن مجهول.

والغريب ،

انك لازلت هُلامِيا، للفتيات الصغيرات،

وحبى المنقُوعِ ،

هو الآخر متماسكا،

ثم آتيتُ دُفعةً واحدةً،

تتجدد،

تتكرر،

تتدحرج،

تتشكل،

وتطويني فى الإطار،

وأصيرُ فى الصورةِ صورة،

وفى صفيحِ أنهُرك،

تبللني غَيمةُ نَزقة ،

طينا وريحانا.

لا أتستطيع الهرب الى ماضٍ،

أو التخلى عن أزماتي الداخلية ،

الكينونة تصدأ مُؤقتا فى قلبى ،

أو يَتجمد اصبعى الرخو،

كأن ظلى المُموه.

أيها الوطن المُتثائب/ المتشعب،

وتحت يافطة الدوار والحُمى القُرمُزية،

كيف لك،

ألا تُشبعُ بضوئك الرنان كلّ القناديل،

وتمسحُ بيدك المقصورة على هامة الصبية المتهاوية،

المُندسة أو المُتسربلة،

اوتلك ضاربة الدفوفِ،

ألا زالت العوراتِ تُنكشفُ للعوانس أخيرا،

وتَبحثُ فى كل رفٍ،

عن مجهولٍ آم عن حقيقة.

وتسال:

من انتهك الوصايا العشرين،

لتنام العوانس على المدى ،

تفكر فى فضٍ عميق، وفضاء أكبر،

وفى رجلٍ يَسبرُ غور مائهن المجمد .

من القائل:

............؟

سنأتي مع الزمنِ ، حين نكذب الغياب،

حين اليقين بموت الاله،

ليَفضَ مَكامنَ خَجلنا الثنائي،

وحينها تنطلق ألسنتنا الخرساء،

نمارس الهوى بحرية تامة ،

ونستعيد هدؤنا الذى ضيعه –عنوة – المكان.

أنها صورة نقية،

ولن تقبل العذارى صورة بلا صوت..

القصة 124 مرثية

-1-

فى لحظة ميلاده الأول،

فتحت القابلة جرحا عميقا تحت إبطه،

ووضعت عليه كحلا ازرقا،

حينما تخطئي ظلاله يتعرف عليه التائهون خلسة.

-2-

هل تعرف من القتلى؟

السفر.

السفر حينا يصبحُ اتساع،

وحينا زنزانة تحملها كفيك.

سلط حواسك دون ثياب ،

سترى فورة النبض المستتر.

-3-

قالها بكل أسى دفين:

من فيكم يشدّ على خاسرة كفنى،

خرسنا،

واصداقونا تعبت من شهوة لا تنتهى،

لا تنتهى ، بالكلام، وتضخم الثرثرة،

يبللها خرير صمت شاحب من التبلد المنخع فينا.

-4-

كنت استمع الى لسعة جوفه اللصيقة،

وكنت اعلم أن موته بعيد،

مهما أصهل أو نفرج،

كاد الصمت يأخذني معهم ،

قال:

قلبى هو الذى يرقص..

فلا تلومي حبيبا دمه احترق،

بين نقاوة نهديك،

فقد قتلوا حلمي فى أول صباح،

لانه كان يرقصُ أمام الجدار،

يبحث عن ثقب ،

بعد أن مل الصراخ الأجوف،

-5-

قد تأكد لى انه يقتلع منا الصمت،والمجاملة ،والخضوع،

قلت لا تندملْ يا جُرحَ،

فكفيهِ تَجفلُ منفلتة من رخاوة المتفرجين على أشلاء عورته،

لازالت في رحمه ياقوتة ،

تلملم أغنياته المكابرة .

-6-

ففى السابق،

جاء يحمل يقينا من العصافير والحقول المترامية ،

مغمضا عينيه برمد الورد ،

ثم سماه جنونا،

وسموه بلاهة ، فى سراديب المواسم المتهالكة،

حين تتهشم أسئلة ،

وتنكمش غيمه ،

ويشب الشروخ فى البحر.

-7-

صمتوا أمام هذا الفجر المنكسر،

يستنشقوا تسافده الطحلبي،

فلا عويل صادق ولا هدير متقدم،

وقال لأحبته:

إن سائلتكم المجنحة ،

تمسك الأشياء من الوسط،فضاعت وئيدة فى عرش الإسفنج،

وما تبقى يكاد أن ينطفئ فى التأويل.

-8-

قال :

بعنف الماء ،وانبثاق والسيمياءٌ ،

تلك ملة الشبق ،

تنهش حصاد الذاكرة ،

لتشكل الثانى على واطئة الآخر/ غيابا محضا.

-9-

يسألونه:

كيف نمضى مرة؟

أجاب:

سرجو خيولي ،

ثم قلدوني،

فمن سقط سنلحق به فى الجولة الثانية.

-10-

قالوا:

هكذا ستحاكى النعاس المشع فى وجهك نورا،

قال :

البداية مثل الغبار.

خدعوك

خدعوك .....

خدعوك .....

خدعوك ثم قالوا لم نكن جماعة ، ولا كنا اجتماعا ،

خدعوك ان الشمس تشرق ، وان القمر له نور وضياء،

خدعوك ان الغربان لها وطن، وان الثعالب تسرق ما دخرته في الشتاء،

خدعوك حين الم بنا البلاء ،وحين اتموا التحيات ،وانهم على الصحوة والسناء،

وحين وعدوك بشئ لم تعرفه ، ملئ بالتوابل والبرتقال، لكى تنسى الذكريات ،

خدعوك اذا الفعل كان مفعولا ، والفاعل نائما مثل الكلب المطمئن،

خدعوك حين رميت طفلة عاجزة في حضن ذئب هو رب الرعية،

خدعوك حين اعلنوا انهم سيملاؤن البحر سفنا تسافر في وهج الصباح او غسق الزمهرير

خدعوك ان البشر لهم جلود البلاستك المزعفر برائحة الزنجبيل،

خدعوك فهل تلذذت بحكايات وخيالات واكاذيب وعنترة والفطيس

لست ادريان كان صمتى هاديا وكاشفا ام مشرئب ،

يزرع رحيقا وقوس قزح اصفر احمر اخضر وزهرة البنفسج،

لا يمل وسيكدس الرمال المتراكم امام بيوتكم ، من اجل القادم كما فعل ملك الصحراء.

أوراق الوطن الممسوخ

القاهرة 2006

سميناه وطن ،

سميتموه وطن،

فمن يترصد من..؟

لهاث ينز بثكلى وأشلاء، وسكارى،

وموت مجاني وخنادق وخناجر وحيارى،

وأشجار وطفولة، فى زمن الفراغ والطقوس، أشكالا باهته تكذب.

مراقص صاخبة، وسراديب هاجعة ،

أفراح وأتراح،

أضواء وقيوم،

يختلط عبق المسافة بنجاسة الماخور،

يشقون عراه المكشوف،

وارى صوتي المتحشرج ألف مرة كتهتك القيوم،

وارى الشمس تخنق عيناي بالرعب والعار.

الوطن...

كهذا اراده ذاك الزنيم،

انه مسبغة، او مطرقة،

يبدلون المرايا بألوان قادمة،

وتظل السواطير تقطع الأجفان،

يستهلكون – اختزالا – ارث البشرية،

ويفاخرون أنهم قتلوا البتول،

وقتلوا الأب والجنين،

فاذا دخل مفقود،

وإذا رحل مفقود،

واذا ولد مفقود، مفقود...

وطن يتوسد العهر والجنون.

اهذا وطن !!؟

اهل الدار،

الشامتون الصامتون اللاهثون المغتالون،

والمتسلقون على رغيف من تحت الصرة،

وأهل المنافي الغائبون المترجلون.

أتريدونه سماء ومسك،

وحجارة ونرجس وعصافير بلا صوت او حكاية.

أهذا هو الوطن؟!!

هذه الرؤؤس قد حان قطافها،

هذا الشيخ يهاب الموت شرفا،

دمى ، وذئاب ، وعرى،

تتمدد كموج البحر دون خجل، وتارة عنوة،

حتى الجار لا يرحم،

والتبلد فى النخاع.

أهذا وطن ام فضيحة ؟،

إذ لا يشفع ، اذ لا يشبع،

إذ مات ام لم يمت فينا،

فالجرح لا يندمل،

انه ذنبنا الأبكم، الفاسد المتسافد،

نتوسده ليلا نهار.

هذا الوطن،

أكفان تسربل كل فكرة،

لان من فكروا فيه،

كانوا كالمطر،

وكانوا أغبياء،

وكانوا أقوياء ،

كانوا حالمون،

واصفياء وحاقدون ومنسيون،

وآخرون أصلا لا يفقهون،

ثم غاصت أناملهم فى الدم المشبوه،

فى ظلمة القيعان،

فتطاولت هذه الجفون بفعل التبلد والانصياع والجنون،

يا لهول الفضيحة،

اهذا وطن سميتموه خضراء!؟

خذه دثروه،

ألعقوا الدموع كى ننسى،

او علقوا بكارته فى منديل وسط(راكوبة)،

عله ياتى زلزال،

فيريح من مضى او تبقى للاجتياح،

فوطن بلا نوم هو ....

هو مرحلة قادمة.

اذا سالوا،كيف؟

يقولون لا ندرى.

او يقولون:

انه يفرقنا، بل هو كذبتنا، كربتنا،وشوقنا،

هو الساطع المتسطح عورتنا.

ويقولون ما لا يفعلون،

وتنكشف عيونهم للبكاء،

ومرة يتخيلون انهم أغبياء، او انهم ملهمون.

...

وحين يتفاكرون،

يؤكدون ان العاقر قد تلد،

والحلم الباذخ قد يتمدد.

طائر من الحزن الأول

الطائر الأزرق يُحدق على السديم،ويعدد الروائح،

يَتَرنحُ كمن به شهوانية، أو جوع فوار أو غَصَةِ دفينة،

يهتف متكاسلا ايها المجتمع المصدوم،

ثم يستغرق فى فرح ويترك فراغا،

يؤشر ليستفيق ويمد أجنحته ،

ليس العَيبَ فيهم والحُمقَ فينا؟

وحتى ان حلما ازرقا هادِ، ليس لنا، يمسى حنيا زائفا،

نَتَشَبْسُ بالجملة والتفصيل،

الألوان نفسها متنافرة،

الروائح نفسها متلبدة،

فان تلك الرائحة العفنة ربما توازى رائحة زهور القرنفل ،

أو ربما البحر يلفظ على شواطئه جواهره،

فلنطرح الأسئلة والبائد السكوني،

او يبتلعنا برائحته الصندل والثوم،

لا باركه بندمى المتكرر...

كل مرة .... ظنى تركتُ جُرحى وراء الأسوار،

لكنها تركدُ خلفى كجوهرة ثمينة،

الأسماء لاتعجبهم،

الألوان لا تشبعهم،

ولا يعجبهم الانفلات إلى الجحيم.

المأساة هنا،

انه من زمن سابق حين شهقت أول مرة،

حين لامست قدماى دقدقته بردا وسلاما،

قلت دعنا نتزاوج فحجارة البحر لا تشبه حجارة الأرض،

حين الامتداد على الأفق ازداد اتساعا،

ضاقت المقل حلما نحو السفر،

هذه باضع تنساق نحرا،

تتابط التوجس منذ رحلت آخر مرة،

تتوالد كأشرعة أمام الرياح والمحار،

تغور كخنجر مشرشر،

فلا تدرى سترحل أم ستبقى إن لم يبتلعها الورد،

ان تترامى زرقة الماء والسماء،

اين هذا البحر حين كان توالدا،

تواليا،

تهاديا ،

وامتدادا، يناسمنى انماط الذل الممتدة،

تتلصص فى ذاتى النفسية،

ذاتى الحقيقية مكدسة بالمظالم،

مرغما ارسى للتيه اشرعة اخر.

صوت وصمت،

كخفة الطين عندما يجف من دموع المطر،

يمقتنى الأجوف حين يتساءل،

كيف ارث هذه الدموع،

ما بالهم يريدونها سريعا،

ننكس المنتكس الازرق،

نجرجر المندحر الازرق،

ونخلى السماء بزرقتها،

مدفونة في ليل الاوهام وبهجة الالوان،

نبتة شيطانية تابى الالتام،

على نزيف الروح ومما دفعنا من حنان،

ما اغدقنا فيه حتى النسيان،

ما لعقنا مرارته حتى الغثيان،

ما صبرنا من اجله حتى الإغماء،

انى أخاف بنفسج الماكونيا(*) وهو يسرع الهشاشة لموتنا،

يفعلها مرتين فى عتمة المتاهة،

ويرقص فى الأوحال،

وعنى سيقالون...

سيقالون بالأمس مر من هنا الأزرق بصدقه المنكر...

فى قيعانٍ مدينةٍ همجية

(*) ماكونيا نبات يقتل بظله النباتات الأخرى ويعمل على هشاشة التربة ومن ثم انجرافها.

ود القبايل[*]

ألستُ هارباً؟،

لا درى.!

ألستُ غارقاً فى الشجنِ ؟،

ربما.!

او ربما لا أَرى خَلْفِيَ إلاَّ سَنون من حُطامْ،

وما خلَّفَهُ القَهْرُ بأعماقِ الضَّحايا؟.

فاذا لم ترى ما لا ترى، فانتَ لا ترى!!

فعلا،

ليتك تَصحبنا،

وعل اصطفيك او نجمع حقائبنا

او.........................

و....................

(*) ود القبايل كنية استخدمتها لنشر بعضا من أعمالى.

كنتُ مَشدُودِ العينين دوما ،

لم يفارق الهم نومى،

عَلنا غدٍ نَصحُوا،

ونُعلقَ جِلدنا فى مَشجَبِ حتى لا تَـَزَرَه العَواصفٌ.

كانَ عُمريَ المتعبُ مِنْ وَرائي ،

وينتابنى مرة الخراب ، ومرة الامل،

لا يهم ،

إن فَضاءُ البصيرةِ وسِنونَ العمرِنامتْ خلفهُ،

ومغسلة الخراب ، يشكوها من راى او من لم يرى،

فتشابهتِ الاقدار.

لكن لا اريدَ أنْ يَتَخَطانى او يُخُطأنِى الوعد.

أكنتَ بطلاً ام باطلاً؟

لا تدرى ولا ادرى،

فلنؤجل التباكى الاخرق،

عل اصطفيك ،

او نجمع حقاءبنا المتبقية للرحيل،

فَعُمرى اضاءهُ القمرٌ ،

وغَزلتهُ الشِمُوس برهافتِها،

وكما الملوحة تَسِرقُ الماءَ العميق من الينابيعِ القديمة،

رأيتَ حقاً ،

سَرقَةِ الاضواءِ،

عَينٌ على عينٍ،

وكانى نائما وكاحِلى يَشدَهُ الوحلُ ،

فشهدتُ موتَ حُبنا المجنون،

فراغا/ وبقايا/ ودمادل.

ورأيتَ أُفُقِ البصِيرة يَشرإِبُ ويَتَنكَبُ دم فارسنا الخارق العارى.

ورأيتَ ما خلفهُ الغبنَ الزئبقى المعجون،

وكيفَ تِلتاعُ أحشاء الثكالا،

وأكوامِ من القهرِ ،

تَتدحرجُ فى الذاكرة المكتنزة،

إذ غَدونا او لبِسَتنا الليالى حُمى السفر.

لم أكن وحدى فاغرًا فاهِهِ مَلعُوناً بين الأفَاعى والمتاع والقُرنفل،

فجميعٍ من مروا ،

كانوا ابطالاً او كانهم اخذوا على حِين غرة،

بل ذاك الزَنِيم......

أحالني جَبُنَ،والى الموتُ،

ظنا، أنهُ سَيبتلعُ سماحتنا فى غفلةِ التاريخ،

وكان يَندسُ وراء الاجابة،

ومرة فى صراحة،

وهل حقا نِبتَلعُ الهرتقة؟ تَتَلصَصُ بين السطوعِ.

فمن رأى مُسافراً مُعلَّقاً فى قيعانِ مدينةِ همجية،

سهوا!! ،

لا ،

لم نرى ،

ولما؟.

فما انا إلا مِثل ذئبَ يوسف،

لم أُعلق ذاكرتى،

ولا عاثت فى عينى مَكاحلِ النزقِ،

ولستَ من يألفُ الأوجاع.

اذ أندبُ الحظَ،

والرحلة الثانية للمنافى،

وأُعَددُ الأوجاعَ، والمرايا،

اؤمِنُ أن السيلَ قادمٌ ،

ليجرفها فى وهجهِ الضاحِكٌ.

فقدرنا ذاك الزنيم،

يَعضُ فى عروقِ الأشجارِ،

عَلها تزيدُ من جنونِ الأوجاع ،

او تَفسخُ الذوائب،

وتُخمد وهج التلاقى،

حين رسم الظل والحطام.

حتى وإن نامتٌ خلفهِ مفاتيحُ الانفراجُ،

يوما سيفرخُ القدر أطنانا من النخوة،

وصناديقَ من السندلِ،

وعصافير الميعاد أكبرُ من البشرى.

فكيف يستريحُ مَنٌ تجرهُ القيود..؟

القصة 718 حب

2000/4/11

حبيبتى جئنا عبر السُّنُون،

نتكهرب بالحب،

ونحبك من خيوط تلاقينا التنهدات لا أوجاعنا،

والآهات الباردة،

كى يجمعنا أجساد يابسة لحظات قرب الملائكة،

الحب وما الحب

ربما أن مطر الحياة الذى أمنحه لك،

تحفظينه فى قارورة حتى يئن مثلى،

ويخرج كالمسيح ويصعد سلالم السماء،

فقد سئمت الحب الاعمى ،اوالممدود كالصحراء،

الحب الممجوج ينتهى فى الليلة الاولى،

حب لايفتح كوة فى الجدار، ليس بحب

ان حبا يصعد سلم المضاجعة ثم يهوى مثل الزجاج،

حب بلا لغة ككل الموسيقى الجارحة،

ان حبى هو الحب الذى اقصده،

لعينى نخلة التحف شفتيها،

اغرق فيها للانبعاث،

لكن حبيبتى من تكون،

كما كانت فى قديم الزمان،

مثل رائحة الغمام،

وبداية النشيد،

ملفوفة فى ريش حمام،

ليتنى لم احبك بهذا الجنون،

وسأمشى نحو اغنية جديدة تختبئ عند الفجر،

فاحبك مثل حب الغجر،

أو نتقاسم الرماد،

والجنس وتشرد الاسماء،

سأبكي عليك من دجرى،

ومن سكونى ومن سكرى،

الذى يسرقنى من وقتى،

سأعلق كلّ اسفارى وعشقى،

واضعه تحت الحجر،

لتجده من بعدى القبائل القادمة فى عصر الربوت،

ما اجمل الحب عبر الكمبيوتر،

سيبحثون عن بكائى وبكارتي،

واشياء اخرى،

فى ظل الغيوم وغسيل القمر،

كى يَتفَتَحُ ما بين فخذيك،

خميرة ونار،

هذا فطام حبى،

وخروج أناملي من عُرى حبك الذى راني فتى يكسر أقفال حوانيتكم،

ويرصد الأحلام،

لم يعد اليوم يبكى ليبكى الذكريات.

الانزياح

3/ 2/ 2000م

كما نباتك، ان شيئا ما يوشك على الانفتاح،

إن شيئا ثم شيئا يتعتق فى سريرتى،

أبواب توسدت،

واخر يفتح اجنحته البيضاء،

يناءُ فى الهواء يَخبو خلف أوتار الحنين،

وكما نباتك سوف لن نوارى فصاحته،

ولن نغفو فى لمحة المساء،

والسماء مشرعة بيننا،

اما ان نبتل بالمطر،

او نحتكم الى بيروت....

وهى تارة تبكى ومرة اخرى تراقص الممكن،

ربما لغد تنساب فيه.... النسيان.

الريح هذا الصيف بدأت تسوق القوارب،

نحو الأوهام المتراكمة،

وان أقفلت ارجعة،

ستترك شقوقا ساطعة،

الريح هذا الشتاء تعلن عن مداها

الريح مثل حرير ناعم،

و مثل غيمة او كالصيف والخنجر

سترحل حين تكتمل العاصفة

ونرتد الى القاع...

فاعفُ عنا من هذا الكم المترهل.

فيما تسال عن ما جرى ؟

....

اريد نافذة تبقت لدى،

أُشَكلُ منها رسائل محمومة،

الرسائل المغمومة بالغبن.

مبهور العم سام

طفلة تلاعب مشطا ازرق بين ضفائرها،

وها هو مسحور،

مسحور من جلستها،

من مشيتها ،

من لعقها الشيكولاتا،

يا طاووس يجرجر ذيله اغواء انثى

دورات ،

ثم دورات،

دوارات،

وخبز صغيرنا لم تسرقه الزرازير،

بل دخل دوامة التاريخ النرجسية،

ونركد خلف الفراشات،

لعب حاذق للذاكرة،

للتنكر الابله،

وسنضع مراسينا عند عتبات العولمة،

لتنداس قبورنا طواعية،

وتصبح حناجرنا مثل خصية الديكة

....

ليتنى كنت معه كى لا أدرى،

ألاطف رعاة البقر،

وهم يبصقون ثفلا أحمر ويضعون على السرة شارة كوكبية،

واحلامى مغروزة فى الصدر الاجوف على سبيل التنويه لا التنوير،

كنت لا أدرك معنى السأم،

بل كنت اردد سؤالا بلا جواب،

تتزاوج فيه كل الصور،

بل اكثر الصور لمعانا،

وابتكارا لحالة من النجاسة،

ومجاعة مستأسدة فى ضلوعى،

وغليان برئ ،

قد رفعنا راياتنا البيض، أهذا ما تريدون،

يسمونه فى بلاد العم سام،

نزال بين خصمين.

ياكلون ويعلنون قليلا من الطفولة،

أهذه دموع النساء ام طعنة قادمة فى ظهر الغناء،

وداعا يا غيمة الاجداد،

وداعا ياهولاكو لن نقف لك بعد الان،

لما يريدون أن نمتشق سهام الشبق،

او نترع بعصارة الخشخاش و الكوكايين ،

والا نسافر نحو الداخل،

او نسافر،

ونصير رملا للرياح،

حيث الحقول الرخيصة،

قد افقنا سكارى ،

مديح ونبيذ،

وساعات انتظار،

وعشتار التى خفنا اسمها العارى ،

تغازلنا كالشلال،

ثم نقول انا عاهر اتنصل عن الذات،

واخوتى يقولون:

مالنا واليوم،

الاطفال ستكبر،

نقول:

اذن اين الخبز المتبقى ،

اتركى ياطفلتى لضفائرك،

ثقوبا لعبث الهواء ، أطلقيه من المشط المهذب،

فإن من يسقط كالأطفال ،

يسقط كعظمة نهد مستدير..

لعنة لعنة لعنة!!!

.. أنا مَن أكون ؟

وأنتَ مَن تكون؟

يسألك طفلا صغيرا،

لماذا الأحلام مُخَيفة؟

ولما تقول الأحلام جميلة؟

ووجوهِ وأسئلة ،

أسئلةُ ووجوه غامِضة حتى الآن،

أضائعٌ أم حائر ؟

ولما لا نُغيرَ ملامحِ الطفولة/ الرجولة ،

(أنا أفكر أنا إذن موجود)

فمن ولد في كوخ ومزبلة،

لا يشبه كمن ولد في مساحة تحكمها الخطوط والهندسة،

فلنمد الأشرعة،

ونبتعد للاقتراب،

هكذا تكون الأشياء المبعثرة،

كوما من عصافير تقتاتُ حجر،

هكذا نَصعدُ الى القائم،

وحتى لا يخطانا الحظ مرتين /

فهل نتشبه فى تشابهنا؟

إذن لا فرقَ فى أن نسافر أو لا نسافر،

ربما سنناطحُ البعض،

فسجد الأول واما ركع الآخر يستجدى،

أفٍ لمن لا يبرح الوحل والأشياء القديمة.

تحت هذا الورق النائم ،

تتثاءب نبؤتى ،

التى مزقها الجوع والغبن،

فى مسافة الوجد،

قد خدعونى يافعا و أخضعوني تجنيا،

ولم ادرك ،

انى بهذه البسالة والنجاسة فى ان معا.

أدونيس ألم يأتي الربيع؟

ازويريس متى تنبلج عنوة أو طوعا،

وتفشى سر طهارتى.

انى اشك فى الانحراف العقلى العام،

و الكبيوتر ينخر جمجمتى،

يتابط ذراعى ولم اجد خلاصى،

يتناطحون،

يتطاحنون فى سراب،

يهمسون تارة

وتارة يتباكون،

مهما حاولت ان انفذ الى الواقع الافتراضى

او اتدثر بالواقى الذكرى،

يتدفق النسيان بين اصابعى،

ولم اصل بعد الى برهة الاناقة.

خجلون انتم!!

ام لم تفهموا بعد،

متلعثمون كما السابق،

تجهلون كما فى السابق،

لم نفى التلمود حكاية / بوذا/ والصين ،

الا تدركوا مرة – ان تجاهروا باصواتكم معا؟

اكتب يا .. ابن الزنيمة،

ان الصائمين عن الكلام افطروا على رمل مزعفر،

ربما ينتهى وينتهى ،

ونأمة تباغت ظلك،

وتدخن سجائرى،

وتحفظ جثتى تتخثر فى الثلج،

كى يتحطب الخليفة القادم ،

وتنفث غبار اغترابى..

الزمن المكسور

25/ يوليو 96

لم يعد الجرح المشجوج،

يعاتب الزمن المكسور.

وظلال التبجيل والترتيل لوعود كاذبة ،

أو الرسم على السحاب والصدى،

وظلال الكرامة حين رحلت تلك السيوف،

ولا حتى ذبول السماء بحبلها،

هل كلنا شهداء؟؟؟؟

هل نحلم بالحلم القديم ؟

بالمطر ؟

بالشجر الذى نَمى فى أوراكنا الأبنوس ،

ألف بحر على المدى،

آه.. لماذا كل الهراء ؟

كل شئى يَخدِشُ القلب ،

يقلب القلب،

أفي هذا الوطن نَهوى الرثاء؟

سؤال ،

وسؤال ،

سؤال،

لا اجابة فى هذا الزمن المكسور،

لم يَعد لنا حقل يعرفه الطير،

لم تَعد لنا رياح للصلاة،

ولم يربح الحب الكبير،

فأخرجوني من الأعماق،

من الأوتاد،

من عُتمة أصابعي،

ردوني الى ردائي ،

الى بئر يوسف،

فكل موانئنا يمتصها انكسار البحر..

لن يذهب بعيدا

أود 17/ 8/ 1994

كان ، كامسه خفيفا مثل الظل ،

مثل ريش عصفور الجنة الخالية من الماخور،

يَموج بعيدا خلف النافذة.

حتى انه لا يترك اثر شفتيه،

ذهب لن يعود

ذهب مع الريح.

قد صدات الذاكرة ،

وإنثربت الظلال والأحلام،

فمن عاشَ واقفا ، مات واقفا.

أم الألم الذى يسكننى ، والتراب المزعفر الذى يقتاتنى ،

يقتل الشك والإكتاب الأجوف،

أما أنت والباقى من الأسطورة،

كأننا ننسى الحب المولد الذى (كان ياما كان).

وأحلامنا تلك ،

قصائدنا المتهتكة ،

لا نستطيع أن نستر عهرها ،

أو علكها مرة ثانية دون الم.

فالحقيقة قَتَلت الشك،

فنحن المر ،

وتلك الأشرعة الباقية لنا،

سنغسلها من مياه البحر ،

ولن نشك أبدا ،

أن الزمن قد جن،

وآنا جميعا قد جننا لكى لا ننفرد،

فلنذهب خلفه نحو النافذة أو المنفى ،

يا عصفور الأشرعة.

لحظة فى محطة
البوح بالمفضوح

أول من أكتوبر 94

عندما بدأت أحدق وفمى مشدوه الى الصمت،

أتسأل:

أهو عراء فى صحراء؟

إذن ليس عيب،

أم ألق متدحرج،

أم سراب وقناع ،

أم ضباب وخواء،

أم عتمة ظلام مسائى مبكر؟

بل، انه كما تشاء.

ربما كان الغياب الذى لا ندركه الى حين ،

كنت اعلم على سبق إصرار،

وتفتح نافذة أخرى،

ليوم آخر للمسيح الجديد،

أحقا المسيح يأتي مرتين فى العام الواحد؟

وتقتل القصائد القديمة .

كل يوم يعلن عن موت مزمار،

ونوقظ موتانا السابقين ..

تطالعنا مراسيم جديدة ،

ويعج السوق بنعاج، ونخاسة ،

ومبتلين بماء الزهر،

ونصمت ربما غد آت .

مراسيم تراوض نهد بارز لأنثى المستحيل،

أحبت أن تكون مشاعا..

لكن ،

ومن شقوق الجدار،

ومن اللا مكان ،

تدرك انك فى دائرة منغلقة و..

تُكذب ككل الشعارات السابقة والقادمة.

فلا يحق أن تضع الصمت يمضى صامتا،

وفمك يتقاسم الرماد مع الجوقة...

تعريف شاعر
يبكى لحظاته التائهة

2000/5/6

حين يرحل النهر عن ضفافه،

تأتى الشمس باردة كالحرير،

فننشده كى يكتب عن الغبن الذى بنا.

يكتب فى صفحاتنا قصيد مموه ،

ثم يسميه انه لزوم الشئ،

يقول انه ،

ابجديته اعتصر منها خلاصة ألم طافح،

انه يفوح رائحة كطعم سياط الخيزران والذي يترك شقوقا ونزيف النحز.

حين يكتب الاهتراءات ،

ينفث عثير قلبه عنوة،

مكتئب رغم نظراته الى الأمام والى الخلف،

إنى أبصره،

لكن لا ارى التفاحة فى يده.

يكتب حينا، نصف تشردنامن جديد،

وحينا اخر،

يُقحمنا سرا فى تراتيل جديدة،

وتفلت منا اغنية بائسة تئنّ،

لم نعرفها فى الانجيل الاول،

قال:

سرجوا فرسى الأكتع ،اطوف به القرى،

التي دخلها الموت عل صهوة الطاعون،

مال الرب للرب، ومال للقيصر للناس.

كما ورثنا بالانتقال هراءات بابل وموت / تاهوم ومردوخ/ .

ضحكوا ،

انه يكتب نوعا من الافيون،

ينام فى جفون العواقر صبحا،

ويحرك المطر على صدور مهترئة مساء،

انى انتزع ثمارى قبل ان يجف الصيف،

وقبل ان تشع عنى الاعين،

فاحن عليا ياقلب مندثر.

كان فى ماضيه مثل اجداده

حتى عندما يخنع يستل سيفه،

حين الاثنان فى انفلات ...

سألوه مرة فى لحظة الانتصار،

اجاب بلغة طفيلية ان التاريخ هو القادم،

واننا جميعا –هنا- نتقاسم البرتقال،

هكذا يجتاحنى الكره المفعم بالبلاهة،

خارج البراويز،

يتسلى كذبا انه الافضل،

ربما ان زمننا هو القادم،

وان...

فان كنت ملتبسا حاول اللمس.

قالت له عجوز،

هبنى فعلت النسيان،

ولفظتُ أحشائي لحما نيئا،

أهذا ذنبي!؟

صحيح ان لم اعدل بينه وبين قابيل،

بينه وبين هويته المتدحرجة ذات اليمين وذات اليسار،

ها أنا أتبصر !

فلتحازى وجهى والمراة،

سترى الاخر يُستبى،

كانه لم يكن من جوف ومن عطشى،

لا تنامو كالخرق لا تنامو كالعسل.

ولما ارتاع واقبل جافلا،

صمت اخير يزحف الى الداخل،

يكتب نوعا من التسلٌي، ونوعا من البكاء لغفلته،

هلموا يأهل قبيلتى و الجهلاء منكم،

اضحك فى انتصاركم المر،

فتعالوا نحج خارج الانتماء الكاذب،

لم تكن امنا بغية ، ولم تكن لغيث مسبية،

فان نجونا نغسل المرحاض،

او نفترش الالم المصاحب.

اقول :

من يبكى اولا، يضحك اخيرا.

تساؤلات

2010

هل كنتُ املك كذبا كبيرا جدا،

وذكرياتٍ وعشقٍ للمكانْ كبير جدا،

واعرف ان الحبَ هو الحبْ ،

مهما كنت سخيا وسخيفا،

وان الكره هو نفسه الحقد،

والصبيان لا يدرون الكثير،

او ربما ينسون.

هل يبدو انى اختار شيفا (*) لوسادتي،

هذا ما يبدو عليه،

واحرق تراهاتى ثم ارزق بغلامين،

هل هو حلم ام عقلية الايدز،

لا يهم من سياتى (بسوفتوير) (*) التلذذ القادم،

من لم يبدا بالحقيقة ينتهى الى القاع.

(*) شيفا : إله الخلق والدمار عند الهندوس.

(*) سوفت وير : جزء أساسى لمشغلات الكمبيوتر.

يبدو انى اغرق،

انى احمق..

احتاج الى قارئ شفاهْ حتى اَصْرخَ مُدويا،

ومِنْشَفَةٍ لحشرجة صدرى الهريء،

لم استطيعْ حتى الان حَفرَ صَوتى،

وهذا ما أُسميهِ عِقابا،

لم استطعْ حتى الان الصمتْ،

وهذا ما أُسميهِ داء الملل،

ومهما حاولت شق الطريق المِغْبَرْ،

باحثا عن طريق مُخْضَر او مزعفر بالثلوج،

لاهثا وراء جبنى الاصفر،

تائها امام حسنائي وحسائي البارد،

ارجع دوما لانام موجعا.

هل زماني حافلٌ بالمجاهلْ،

لم اندس ولم امد ساقاي،

لكن الذنب يأكلني مثل زئبق،

ولم اعرف/ اجهل اشياء مكدسة عابها الزمن،

ولكنى اتبجح سقما مرات ومرات،

والتعري افضل من الظل،

وحين تتهادى طليقا - حنجرتى،

تتهاوى سخينا - ذاكرتى..

وتتأوه عميقا- رغباتي..

يملأ بعضهم فمك بزبدٍ من الترابْ فلا تسطيع ان تبتلع او تلوك.

هل تُحلق كل الاعينْ ثم تَخرُ استسلاما،

تصطف كل الالسن،

ثم تزيد المتاهة اتساعا للصمت،

واجد نفسى بريئا، فيزيد تصفيقى لنفسى،

واعلن انى......

قد خرجت من تلك الدائرة القرمزية ساطعا.

الشهيد

فى البدء كان (ايلول) وعبده فايد،

والأعشاب اخضرت فى أيلول،

والصفوف تتوالى مثل أيلول،

ومازال الدم يجرى ،

يا عرس الارض.

تبتعد المسافة بين القيثارة والاصابع،

ربما لحظة،

اما عرس الشهيد،

اغنياتنا الباقية ،

مداد تدفقنا من اعلى القلب المشرع،

عائد دوما يمارس الحضور البنفسج،

يموج/

يستطيل/

يتكور/

يتفسخ فينا، ان لم نصغى اليه.

أه..

كم ذوت انهر ،وامتصها التراب الجائع،

ثم تنمو من جديد،

تلك (ادال) تتكرر الف مرة،

وتفلّ الانجم ،والنحيب فى اعناقنا الحُبلى ،

كما يموت الماء لتحيا الاعشاب الخضر،

يا عُرسَ الارض.

تكبر احزاننا باتساع البحر ،

نتغمس روحه،

نمضى فى درب كل الفراشات،

نظل واقفين على اقدامنا،

سنطيل الوقوف،

ننثر النرجس والذكريات،

للوجوه التى نعرفها

ونفسر ما ليس ات.

عَرَسَ الارض..

يتهدل جفناى حين اذكر عطش الجبهات،

ولوحاتك القرمزية ،

تحكى عن القادم قبل ان تسقط خلف المسافة ،

وتنفح المشئة للضوء الفسيح،

ثم تتكتل فى حلمنا البرئ،

فى دمنا ،

وتصوغُ بمسكك السرمد،

صبابات كتاباتنا ،

فى محاولة لمد افق اصواتنا.

عَرَسَ الارض ..

عندما ينتابنا التامل الغارق،

ونعدد اوجاعنا،

ونتحسس الجرح المندمل خلف شرفات الحضور/ المنفى ،

نتسامر ،

كم حلمنا كثيرا يا ادريس،

وكم سلكنا من طريق،

ونتساءل اضللنا الطريق؟.

اما شراهتنا / فزعنا سرقتها عنا،

ثم تَذهبُ دون وداع،

وتُثقلنا بركام الوصايا،

ونُتمتم بالخجل الحزين.

لولاك ما كنا،

يا خمر الضياء،

اى سر تنضح،

لم نلعق ندى طميه الزعاف،

واى حب اشعلك،

لم نقترب من زواياه الخماسية،

وأي حلم هو،

لم يسرقنا معك صوب مرافئه،

وأى قادم مُتْرَف ،

لم نتقابل فى مخاضه النقى.

ولكنك ،

ترديت انت الى الرحم ثانية ،

تبحث عن الطيف،

عن البعث،

وتترك لنا نرجس الصبح وتناسل الحكاية،

وسادة فى المساء ،

تَتَبعُ مسار الخبز الذى لنا،

ثق لن نرفع الرايات البيض،

لازلنا كما تركت فى احشائنا الامل.

عَرَسَ (*) الارض،

لم نعد نملك غير الشمس بوصلة،

والحب المدرك اظافر ومقصلة،

نحن فى القافلة ،

يا نصبا فى الأعناق،

وتجانس الروح والجسد،

اوتجانس ضوء وظل،

ينبوع يتدفق بلا ملل،

يعطى ،

ويعطى ،

ليعطى،

(*) معنى عَرسَ: لزم القتال فلم يبرحه\ عُرْسَ او عَرّسَ= لزم او الف الشئ ، عُرسَ: تزوج أو أصبح اثنين فى واحد\ أعَرَسَ المسافر= نزل اخر الليل للراحة.

وتنمو من جديد،

للجديد،للقادم تصير حجرا،

ثم تمازج حجرا،

وتهمد على بطنها نقيا،

لتذكو ضياء وقلائد اسمها الوطن،

و لا نحيط قاماتك الأقصى منا،

يا عرس الأرض.

كنا بالأمس،

والحلم الباذخ،

القادم من الموحل،

فى النتف والمنفى ،

تِنْسل من خيام لم تعرف الركوع،

تَنبشُ الرماد والصراخ الحقيقى ،

فتهاوت عودة ،

عندما أشرقت عيناها،

فمن تلده النساء فى(سَمْسَمْ) (*)

رجع مراثٍ فى نعش البحر المحار ،

(*) سمسم : معسكر اللاجئين الارتريين فى شرق السودان.

لوطن يتوسد أغنيات على كتفها رفع واحترق،

هذا الوطن ، اعليه أن ينسى،

من مروا على درب الخيول،

اليست بلادا اقتات الاف الشهداء الحالمين،

بلادا اصبحت تشكك فى جميع الصور والمرايا،

تخلط الرماح،

تخلط الملح والملامح،

حين كنت تتراقص عند الأبواب،

وحين اصبحت بحرا يتلاطم ملتهبا كالأمس

صرت وشما فى عين القدر.

ساحكى لهم اليوم،

أي لون ، أي حب ، أي صخر انت.

سأقول لهم:

اذا حرثتم مزارعكم الحانية،

ثم وجدتم بقايا نعل بلاستيكي،

حتما انه هو.

ان رأيتم ترابا مكوما دون انتظام،

فهذا حتما قبره،

لو اجتمعت طيور الخريف الزرقاء على شجرة،

حتما انه يسكن تحتها،

او وجدتم تلة وبحثتم عن الماء،

حتما ستجدون دمه يبتسم.

لو نظرتم من الارض الى السماء متضرعين،

وعددتم الاسماء وجدتموه.

وحين تذكرون الراحلين والقادمين،

قموا فانه هو،

نهض ليصلى الفجر،

ويتلمس اغنياته،

ويتامل رسمه فيكم.

فان لم تخذلوه يبتسم اكثر،

فعيونكم لم تسرق سرا،

حين شهدتموه فى كل الاماكن والازمنة،

وكان يعرف على بقايا الرصاص تنمو زيتونة،

احبتى فى اعراس الوطن،

من راه اخر مرة سقط عنه البكاء.

عرس الارض..

القضايا كثيرة،

ربما كان سهو منا او غافلين،

ولم تكن كما كنت ترغب،

والحب الاكبر،

وندخل جيلا اخر،

وشيئا ما يوشك على الانفتاح،

لننحني الى انصافك الحالم،

يا الف اسم وصورة.

ثَمتُ ما لا ننكره،

حين ارسلناه قربانا كي ننعم بسرير مُتْرَفٍ

هو أوصانا لكي نحفرَها تحت زرقاء،

ساقول : هكذا نرفع الحذاء،

لنذهب عرايا،

حتى لا نوقظ دم الشهيد،

فلا توجد ثغرة لم يترك فيها ظله،

مختبئا في حياء ،

يا له من خضرة نضرة مشتتة،

كم سنقرأ فى حقله الذكريات،

وعرس الأرض هنا،

نقتات من خلده عشبا وماء وخبزا.

اسمرا

1999 /5 /27

اسمرا... غريبا إنى أفرك / عيونى/ ،

/ عينيا ما تبكى عينيا ما تبكى / ،

لست أدرى ماذا أقول والفعل قد سبق،

لست أدرى ماذا أهديغير التعب،

وكنت أهدى لعينيك كل ما املك كحلا وحب.

اسمرينا:

كيف لا ينساب الدمع من / عيونى / ،

كيف وأنا من قامات سطرت أنبأ وقصيد،

كيف اعجز من ترتيل ألحاني،

كيف اعجز عن تلاقى عبير ونفحات السرر فى / عيونى/ ،

وأنا من العشق مأنا ،

وأنا من اجل هذا اليوم قد جن

فكيف الدهشة تعترينى، وتعترى / عيونى/ .

اسمرينا..

ها انا أغنى / اهتف ، لم تكذب ظنونى،

واعلن أنى عانقت الشمس والأمل،

احبك يا بدرا اكتمل في / عيونى / ،

وكم مرة أعلنت،

أنى من الأعماق أنى القدر، والقدر / عيونى/ ،

احبك وأنت خارج نثار البارود قد اختمر،

ومن شتاء كان يُحتضر، فافرك / عيونى/ .

اسمرينا.. يا / عيونى/

يا وردةً ، ودرةً،

ها هو ذا زبد الثلاثين،

يكحل مرافئ الحضور بلونه، كل / العيون/ ،

وتلك الفتية بايديهم بددوا ملح الرماد والصدأ،

الان ، والان حدود النهايات قد بدا،

اشتعلت هناك البقية فى عصب،

اسمرينا..

زمن الآهات والقهر قد ولى،

زمرة السجان،

وزمن القتل والتشريد قد ولى،

مزقه سيف الحقيقة،

ونامت على ايدينا فرحة ماقينا.

اسمرينا..

كنت بلون الامس نعم،

وكنت بلون الاسود نعم،

قد نسيت ان افرق، لحظة،

احلم ام حقيقة فانفتحت / عيونى/

حين تسربلت اليوم بلون السماء،

تنفضين قميص الحرب والفناء،

والان ابد،

فالحضور قد اكتمل،

من اجلك يا اسمرينا تولد كل قاماتنا لحلم قد بدا.

عيون لغة دراجة سودانية وتعنى العينان او العين

وطنى، أُحِبُّكَ أكثر

منتصف 1991

عندما رمتنى الأقدار بك ، وامتلأت رئتاي هواءً،

لم افرقْ بين الرعشة والانتشاء،

وكان هذا حِبُكَ ياوطنى.

فقرات فى عينيك كل الشوارع والألوان،

وحب الأهل والجيران.

أحبك أكثر.

وطنى يا حبَ السبقونى ،

يا منبتَ اجدادى منذ بدء السنين،

وحياتك، وحياة المحبة التى لك،

انى احبك ،

احبك اكثر.

كَتبْتُها حجارة وطينا،

غنيتها عطرا وياسمينا،

أودعتها قلبى و الريحِ العنيدة

احبك اكثر.

رايتُكَ غيمة تمطر وجبلا عال ازرق،

كفرِح الماء، يمتطى مساحة جسدى،

احبك اكثر.

احبك اكثر..

فى ساعد راع وفلاح،

فى دفتر طالب وجبهة عامل،

فكيف اخترنت ان تنبت،

فى جُرحِ مقاتل ورفات بطل؟

أحبك أكثر.

رايتك (تتوحم) ويولد عدد آخر،

من ورد ابيض كان مثلى،

رايتك قمحا وشعيرا،

وبرتقالا أجمل،

تمتص كل الكواكب،

وتسجن كل الشموس فى قفص الحب،

فأحببتك أكثر.

وطنى ،

أوصافك كثيرة ،

وكثيرة جدا بقدر ما تحويه البحار،

والأشعار، والقصائد،

أحبك أكثر يا وطنى.

يا بهية الأوطان،

يا نجمة السماء الشامخة،

أنت نبيا للحب،

وأنت السلام،

نقرا فيك – وبصمت وصفاء– الفرقان والإنجيل،

ياوطنى.. أحبك أكثر،

ونحبك أكثر.